مخلوقتان اليوم أي موجودتان قبل يوم القيامة لقوله تعالى في نعت الجنة
أعدت للمتقين وفي وصف النار أعدت للكافرين وفي الحديث القدسي أعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفي حديث
الإسراء دخلت الجنة ورأيت النار وهذه الصيغة موضوعة للماضي حقيقة فلا
وجه للعدول عنها إلى المجاز إلا بصريح آية أو صحيح دلالة وفي المسألة خلاف للمعتزلة
ثم الأصح أن الجنة في السماء ويدل عليه قوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها
جنة المأوى وقوله عليه الصلاة والسلام سقف الجنة عرش الرحمن وقيل في الأرض
وقيل بالتوقف حيث لا يعلمه إلا الله واختاره شارح المقاصد وأما النار فقيل
تحت الأرض السابعة وقيل فوقها وقيل بالتوقف أيضا في حقها ووقع في أصل شرح هذا
زيادة والصراط حق وليس في المتون وكأنه ملحق لا كن محله قبل ذكر الجنة والنار
اليوم وهو ثابت بالكتاب والسنة فقال تعالى وإن منكم إلا واردها قال النووي
في شرح مسلم الصحيح أن المراد في هذه الآية المرور على الصراط انتهى وهو المروي عن ابن
عباس رضي الله عنهما وجمهور المفسرين وقد روي مرفوعا أيضا وورد في صحيح مسلم
أن الصراط جسر ممدود على ظهر جهنم أدق من الشعر وأحد من السيف وورد
أيضا أنه يكون على بعض أهل النار أدق من الشعر وعلى بعض مثل الوادي الواسع
وفي رواية ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم وأكون أول من يجوز من الرسل بأمته
ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل
شوك السعدان لا يعلم قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبق
بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو الحديث وفي رواية فيمر المؤمنون كطرفة العين
وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش
مرسل ومكردس في جهنم وفي هذه المسألة خلاف أكثر المعتزلة وأما قوله تعالى
وإن منكم إلا واردها فقيل المراد بهم الكفار وقيل المراد بالورود الدخول والخطاب
والأكثرون على العموم كما يشير إليه الخ فقيل معنى الورود هو العبور على متن جهنم
وظهرها ويتميزون حال مرورها وقيل معنى الورود الدخول إلا أنهم [illegible] الحال
في الوصول لما روي عن جابر رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام لما

سئل

سئل عن هذه الآية فقال الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون
على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم حتى إن للنار ضجيجا من بردها
وفي رواية تقول النار للمؤمن جز فإن نورك أطفأ لهبي وعن جابر رضي
الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن ذلك فقال إذا دخل أهل الجنة
الجنة قال بعضهم لبعض أليس وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال لهم قد
وردتموها وهي خامدة فلا ينافي قوله أولئك عنها مبعدون لأن المراد عن
عذابها وعن مجاهد رحمه الله ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده في الدنيا
لقوله عليه الصلاة والسلام الحمى من فيح جهنم وهو محمول على أن المؤمن تكفر
ذنوبه في الدنيا بالحمى ونحوها من البلاء فيسير بالمرور على النار عند ورودها لأنه لا يؤاخذ بها
في العقبى وقيل المراد بالورود جثوهم حولها كما يشير إليه قوله تعالى
ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا كذا ذكره صاحب الكشاف وهو
من سائر المعتزلة حيث أنكر الصراط والأدلة المتقدمة ولا يلتبس في أنه يدل على
جثوهم حولها بل قوله ونذر الظالمين فيها جثيا يدل على خلافها ومن العقائد
أن إنطاق الجوارح حق قال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم
بما كانوا يعملون وقال تعالى حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم
الآيتين وعند المعتزلة لا يجوز ذلك بل تلك الشهادة من الله تعالى في الحقيقة
إلا أنه سبحانه أضافها إلى الجوارح توسعا قلنا نحن نقول كقولكم لأنه سبحانه
يخلق هنا على طريق خرق العادة كما خلق الكلام في الشجرة أو يخلق فيها
الفهم والقدرة على النطق وأما القول بأنه يخلق في تلك الأعضاء أحوالا دالة
على صدور تلك الأعمال وتلك الأمارات تسمى شهادات كما يشهد هذا العالم
بتغيرات أحواله على حدوثه كما قاله القونوي مع رده بأنه موافق لمذهب
المعتزلة مع أن حمل الآية على المجاز مع إمكان الحقيقة لا يجوز على أنه مخالف
لظاهر النص قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء لا تفنيان أي بعد تمامهما وما
فيهما من أهلهما أبدا ولا يفنى عقاب الله ولا ثوابه سرمدا وفي الوصية
الجنة والنار حق وهما مخلوقتان لا فناء لأهلهما لقوله تعالى في حق الجنة

Copyright © King Saud University